Issn:2572-0023

البعد المغاربي في نضال النخبة الميزابية الجزائرية

د/أبو بكر الصديق حميدي
جامعة محمد بوضياف-المسيلة-

مقدمة

انخرطت معظم النخب الميزابية الجزائرية في العمل الإصلاحي، سواء على المستوى الميزابي أو ضمن الحركة الإصلاحية الجزائرية، وتفاعلت مع قضايا المجتمع الجزائري والمغاربي، ولم يكن نشاطها في جانب الإصلاح فحسب بل في الجوانب السياسية والفكرية، وكان للنخبة الميزابية حضورا بالقلم والمساهمة في بعض الهيئات السياسية، وعبرت عن بعدها المغاربي في العديد من الأزمات والمحطات السياسية. ومن خلال هذا العمل نستوضح حول طبية هذا العمل هل كان عبارة عن مبادرات شخصية؟ أم هو توجه فكري وقناعات للنخبة الميزابية تشكلت بتراكم مجهودات شخصياتها العلمية والسياسية ضمن العمل الوطني العام؟

1. محمد بن يوسف أطفيش وتوجيه النخبة الميزابية

من الشخصيات التي اهتمت بالمغرب العربي مبكرا في مطلع القرن العشرين محمد بن يوسف أطفيش[1] الذي اهتز لقضية احتلال ليبيا فكان أن دعا إلى جمع الأموال والسلاح لمساعدة المجاهدين[2] رغم سنه المتقدم في هذه المرحلة (حوالي 93سنة) ويبدوا أنه كان على صلة مع سليمان الباروني ومن الطبيعي أن تونس كانت جسرا لعبور ودعم الجهاد الليبي التي نشط فيها علي باش حامبة لهذه القضية واستعان بالجزائريين المهتمين بها، ورغم وفاة الشيخ محمد بن يوسف أطفيش في مارس 1914 إلا أنه

1- ولد في 1818 في بني يزقن ،ودخل التدريس منذ 1840، ويعتبر من بناة النهضة العلمية في بني ميزاب، وعندما طال الحتلال الإيطالي لليبيا دعا إلى جمع التبرعات وجمع السلاح لمساعدة الليبيين وكانت له العديد من الاتصالات مع زعماء الإباضية خارج الجزائر (سليمان بن ناصر حاكم زنجبار ، وإمام عمان...) وقد توفي الشيخ في 23 ربيع الثاني 1332، مارس 1914. أنظر: سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 265. 273.

2 -نفسه، ص 270.

ترك تلاميذه الذين واصلوا هذا المشوار منهم أبو اليقظان الذي انتقل إلى تونس على رأس بعثة طلابية في 1914 شملت حوالي 20 طالبا، وسافرت البعثة الثانية في 1916 برئاسته أيضا وضمت علي دبوز، ومفدي زكريا ورمضان حمودة، ومحمد الثميني وإبراهيم أطفيش، وإذا كان لهؤلاء جميعا موضع قدم في الحياة الثقافية أوالسياسية في الجزائر أوتونس[1]. فإن إبراهيم أطفيش تميز أكثر من بين هؤلاء باهتمامه بقضايا المغرب العربي وتنقلاته وسعة علاقاته. حيث نشط هذا الأخير في الحزب الدستوري برئاسة الثعالبي وصار عضوا في اللجنة المركزية للحزب (وهو أصغر عضو) كما اهتم بالصحافة والنوادي والجمعيات، وقيل أن الثعالبي أرسله ثلاث مرات إلى الأمير خالد في الجزائر ليعرض عليه اتحاد حزبه مع الحزب الدستوري التونسي وتوحيد الجهود باعتبار أن المعركة واحدة ضد الاستعمار، وأنه بعد اللقاء به في الجزائر امتنع الأمير خالد عن ذلك، لاعتماده على طريقة خاصة به[2].

كما أرسل الثعالبي إبراهيم أطفيش ثانية بمعية صالح بن يحي إلى للأمير خالد لنفس الغرض ورغم أن هذه الجهود باءت بالفشل[3]. لكنه أحرج السلطة الفرنسية بتونس فنفته إلى القاهرة[4]، ولكن هذا لم يوقف نشاطه حيث عمل في لجنة الدفاع عن إفريقيا الشمالية، وتعاون مع سليمان الباروني حول ذات الاهتمام.

كما ربط علاقات مع كبار الشخصيات المؤثرة في المشرق العربي والمهتمة بشؤون الأمة الإسلامية بما فيها المغرب العربي ومنهم محب الدين الخطيب، ورشيد رضا، وحسن البنا، وسليمان الباروني وانتمى إلى عدة هيئات إسلامية مثل: جمعية الهداية الإسلامية وجمعية الرابطة الشرقية، وجمعية الشبان المسلمين[5].

ومن الواضح أنه استخدم هذه المنابر والهيئات والعلاقات لخدمة اهتماماته المركزية (الجزائر وشمال إفريقيا)، حيث نقف على عدة شواهد في مسيرته النضالية تؤكد هذا الانشغال منها استمرار

1- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص270.

2 – حمو محمد عيسى النوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، ج1، دار البعث، قسنطينة، د–ت ط، الجزائر ص 417.

3 – محمد بلقاسم، الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي، (1328 ـ 1373هـ / 1910 ـ 1954م)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، ص 103.

4 .كان الثعالبي وإبراهيم أطفيش صديقي السراء والضراء وهو موفد الحزب في المهمات الصعبة إلى الجزائر لجمع الأموال، أو محاولات التوحيد بين الحركات الوطنية خاصة بين الثعالبي والأمير خالد. وكان أول المبعدين من الدستوريين سنة 1923. أنظر: – أحمد بن ميلاد، محمد مسعود إدريس، **الشيخ عبد العزيز الثعالبي والحركة الوطنية**، ج1، ط1، بيت الحكمة، قرطاج ، 1991 ، ص327.

5 – أبو القاسم سعد الله، بحوث في التاريخ الإسلامي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2003، ص 153.

علاقاته مع سليمان الباروني أثناء إقامتهما بمصر[1] وكذلك لقاءاته المستمرة مع زعماء المغرب العربي وكانت خير محطة لذلك مؤتمر القدس الذي حضره من المغرب العربي الثعالبي (عن تونس) وإبراهيم اطفيش (عن الجزائر) والمكي الناصري (عن المغرب) والبشير السعداوي (طرابلس)[2] ، ومن المؤكد أنها كانت محطة لتبادل الآراء وتنسيق المواقف، وخاصة أن هؤلاء يعرفون قدرة أطفيش في ربط العلاقات والتحرك في الأوساط السياسية والإصلاحية ومن ذلك أنه تعاون مع أهل الرأي في مصر في توجيه نداء لعصبة الأمم يدين فيه سياسة إيطاليا في ليبيا سنة 1931[3].

2. مفدي زكريا والبعد المغاربي

ومن الشخصيات البارزة التي جهرت عاليا عن بعدها الوحدوي وحاولت أن تجعلها عقيدة راسخة لدى شباب شمال إفريقيا هي شخصية مفدي زكريا، الذي كان في المرحلة الأولى من حياته يعتبر من المدرسة الإصلاحية وحتى بعد الحرب العالمية الثانية وانخراطه بشكل واضح في الاتجاه الاستقلالي ثم الثورة فإنه بقي يحمل أفكارا إصلاحية ومتشبعا بثقافتها. ففي سنة 1939 كتب مقالا مدويا تجاوزت أصداؤه الجزائر تحت عنوان "عقيدة التوحيد لشباب شمال إفريقيا "وهو في سجن بربروس، وأعجبت به جريدة الحرية المغربية لسان حال الحزب الوطني للإصلاح وأشادت بوصاياه ومما جاء فيه:

"أقسم بوحدانية الله أنني أؤمن بوحدانية شمال إفريقيا وأعمل لها ما دام في قلب خافق، وأن الإسلام ديننا وشمال إفريقية وطننا والعربية لغتنا، وأقر أنه ليس مسلما ولا مؤمنا ولا عربيا إذا لم يبذل نفسه وماله ودمه في سبيل تحرير الوطن العزيز (شمال إفريقيا)، ولا فرق بين تونسي وجزائري ومغربي ولا بين مالكي وحنفي وشافعي وإباضي وحنبلي ولا بين عربي وقبائلي. وكل من عمل للتفرقة بين أجزاء وحدة (شمال إفريقيا) اعتبر أكبر عدو له ، وقال: أن وطني شمال إفريقيا وطن ماجد له ذاتيته المقدسة، وشمال إفريقيا جزء لا يتجزأ من جسم الشرق العربي، نفرح لفرحه ونحزن لحزنه"[4].وهذه القداسة الدينية التي عبر عنها مفدى زكريا تجاه شمال إفريقيا كانت هي صميم التفكير الإصلاحي الجزائري قبل العامل السياسي أو المصلحي ولكن

1 – أبو القاسم سعد الله، بحوث في التاريخ الإسلامي، مرجع سابق، ص 153.

2 – أحمد توفيق المدني، الشهاب م 08، ج 2، س 8، شوال 1350، فيفري 1932 ص 6.

3 – أبو القاسم سعد الله، بحوث في التاريخ الإسلامي، مرجع سابق، ص 153.

4 – مفدي زكريا "عقيدة التوحيد لشباب شمال إفريقيا "، الحرية، ع 111، الأحد 4 رجب 1359هـ، 20 أوت 1939، جريدة الحرية المغربية لسان حال الحزب الوطني للإصلاح ص 1. وقد أنجز مفدي زكريا ثلاث دواوين من الشعر (للجزائر وتونس، والمغرب).

يبدو أن هذا العامل تراجع نوعا ما لدى أغلب زعماء الأقطار المغاربية مع تطور الأحداث والتركيز على مصير بلدانهم وخاصة حين دخلو في مرحلة المفاوضات[1].

ونرصد اهتمام كل الجرائد الإصلاحية بالمغرب سواء المنتقد أو الشهاب أو البصائر أو جرائد أبو اليقظان قصد إطلاع الرأي العام الجزائري والمغربي أيضا بالأحداث السياسية فتتوحد الرؤية والاهتمام، ومن المقالات التي خصصها أبو اليقضان في جريدة الأمة حول المغرب:

نداء إلى إخواننا الوطنيين بالمغرب الأقصى – لمفدي زكريا

- مؤتمر الكاثوليك بفاس ـ ماذا في المغرب – عن الحزب الوطني.
- – على هامش حوادث المغرب – . الاضطهاد بالبادية بالمغرب –

وكثير من المقالات والاحتجاجات التي لا يمكن حصرها في هذا المقام، كما كانت الصحافة الإصلاحية تستهل بكل عنوان جديد يخدم شمال إفريقيا، فالإبراهيمي رحب بميلاد "مجلة إفريقيا الشمالية" لإسماعيل العربي ومشيدا بهذا الرجل الذي اعتبره تلميذا لابن باديس وخريج الأزهر وتأسف حين تعثرت لصعوبات الطبع والمال[2] .

3. مساهمة النخبة الميزابية في الحزب الدستوري التونسي:

فضلا عن المساهمات الجزائرية في النهضة الإصلاحية التونسية على أيدي مجموعة من الذين هاجروا في الفترة السابقة للقرن العشرين، أو الذين قدموا مساهمات بأقلامهم واتصالاتهم مع الحركة الوطنية التونسية في مطلع القرن العشرين التي سبق التطرق إليها فإن هذه الجهود قد أسست الطريق للمرحلة التالية حين أسس عبد العزيز الثعالبي الحزب الدستوري الحر التونسي حيث انخرط فيه عدة شخصيات كإبراهيم أطفيش الذي صار عضوا إداريا فيه، وأبو اليقظان عضوا في لجنة الدعاية[3]. وكانت علاقة أبي اليقظان بالثعالبي وثيقة وتعود إلى أواخر الحرب العالمية الأولى قبل إنشاء الحزب الدستوري فمنذ إنشاء الجمعية السرية سنة 1917 من قبل الثعالبي كان أبو اليقظان عضوا فيها. وبعد تأسيس الحزب

1- محمد الشريف الطاهر قاهر، مقابلة معه يوم 2009/03/24، واعتبر أن القطرين الشقيقين تخليا عن العمل الوحدوي لاحقا.

2 – محمد البشير الإبراهيمي، **الآثار**، ج 3، ط 1، م.و.ك، الجزائر، 1981، ص 119.

3- معمر العايب، " التوجه المغاربي في أدبيات الحركة الوطنية الجزائرية، حزب الشعب الجزائري وجمعية العلماء نموذجا"، المجلة التاريخية المغاربية، ع 119، س 32، جوان 2005، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، ص ـ ص 67 .82.

يروي عن نفسه "كنت والشيخ إبراهيم اطفيش والشيخ محمد الثميني أعضاء عاملين في حزب الدستور وكان للحزب لجان، منها لجنة الدعاية، وكنت عضوا فيها فكنت أقوم بالدعوة للحزب، وأشرح مبادئه لمن اتصل بهم من الإخوان، وفي رسائلي الكثيرة في أنحاء الجزائر، وكان رئيس لجنتنا على ما أذكر هو الأستاذ (عثمان الكعاك)، واستمرت علاقته بالثعالبي إلى آخر لقاء جمع الثعالبي والطلبة الجزائريين في مقر سكناهم (بئر الحجار) يودعهم وألقى خطابا مؤثرا ضمنه الآمال المرجوة من طلبة البعثة الميزابية. ولم تنقطع علاقة أبي اليقظان بالثعالبي حتى وهو بالمشرق وكانت له قصائد حول الحزب الدستوري نشرت في جرائد عديدة (المرشد الأمة، المنير،).

إضافة إلى الذين ساندوه وأيدوه بأشكال مختلفة، كالدعاية وجمع الأموال لصالحه ومنهم صالح بن يحي الذي جمع باسم الحزب الأموال من بني ميزاب (قاربت 130 ألف فرنك) سنة 1920[1]، ودخل السجن مع الثعالبي بتونس[2]. ومن الأسماء التي أعجبت بهذا الحزب: محمد بوحجام، والسيد الناصر ملالي. هذا في المرحلة الأولى، ثم تداولت شخصيات كثيرة للترويج لهذا الحزب أو لزعيمه لتعلقهم بمبادئه وما يخدم به قضية المغرب العربي كله.

وبدون شك أن عنصري أطفيش وأبي اليقظان قد ساهما في الترويج للحزب الدستوري في الأوساط الميزابية مما حمل ثلة كبيرة تعمل لصالحه أو تتعاطف معه[3] وعزز هذا الموقف التوجه الإسلامي أو الثقافة الشرقية التي يتسم بها الحزب، لذلك توسع نشاط الحركة الميزابية العاملة لصالح الحزب الدستوري وخاصة في المدن التي ينشطون فيها تجاريا (قسنطينة، قالمة...) وساعدهم التنظيم الاجتماعي الذي يمتازون به في التنظيم المحكم والتواصل الدائم بينهم، فدعموه بصحفهم[4] وأموالهم.

كما أن العمل إلى جانب الدستوريين لم يقتصر على الفئة الميزابية وخاصة في المرحلة التالية، حيث تعاطف معهم جل طلبة الزيتونة والذين صاروا زعماء الإصلاح في الجزائر أو غيرهم ممن درس

1 – معمر العايب، مقال سابق. ص ص 67 . 82.

2 " الشيخ عبد العزيز الثعالبي من خلال وثيقة للبشير الفوريتي " تحقيق حمادي الساحلي، الجلالي بن الحاج يحي روافد، ع5، 1999-2000، مجلة المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية – المغرب.، ص ص 230.

3 – هناك عناصر ميزابية كثيرة عملت لصالح الحزب الدستوري مثل محمد الثميني، الحاج عمر بن الحاج محمد بوحجام، وأحمد قزويط، وغيرهم وكلهم من طلبة الزيتونة.

4 – في هذه المرحلة المتقدمة كانت جريدة الصديق لصاحب امتيازها ومديرها محمد بن بكير قد احتجت على اعتقال الثعالبي وصالح بن يحي.

بالمشرق العربي وبالجزائر أمثال ابن باديس، محمد العيد آل خليفة، والعقبي، وحمزة بوكوشة، والسعيد الزاهري، ومحمد العيد الجباري، إسماعيل بن علاوة (خريج الزيتونة). هؤلاء كتبوا في صحف العصر الجديد، والنهضة التونسية والصديق الجزائرية[1]، وأظهروا دعمهم لوجهة الثعالبي السياسة والفكرية. ومن الطلبة الذين انخرطوا في الحزب الدستوري القديم أيضا عبد القادر الياجوري وهذا خلال دراسته بالزيتونة قبل 1934 حتى عودته في 1935 لمنطقة قمار حيث صار ممثلا للعلماء هناك[2].

هذا فضلا عن المساهمات التي قدمها أشخاص لهم أصول جزائرية أمثال المدني توفيق، وعبد الرحمان اليعلاوي والطيب بن عيسى، ومحمد العربي. أما توفيق المدني الذي يعد في هذه المرحلة تونسيا ولادة وإقامة فإنه كان يرأس قسم التحرير العربي في اللجنة التنفيذية، ولكن بعد نفيه قد فتح عهدا جديدا في توثيق العلاقات بين الحركة الإصلاحية وتونس عن طريق المراسلة مع أصدقائه القدامى أمثال عبد العزيز الثعالبي التي استمرت المراسلات معه في منفاه[3]. أو مع الشاعر محمد الصالح خنتاش، ومحي الدين القليبي الذي كتب عنه هذا الأخير مقالا في جريدة الوزير أثناء نفيه قائلا: "لقد علمت الإدارة أنها مخطئة في أبعادها للمدني بدعوى أنه جزائري وطالب بالعودة عن الخطأ وتصحيحه بالتراجع عن هذا النفي، واعتبر هذا الإبعاد إساءة للأمة التونسية وإلزام المدني بالجنسية الجزائرية واحتج بشدة على الإبقاء عليه في المنفى دون مبرر.[4] كما كانت زيارته التي رخص له فيها لمدة نصف شهر سنة 1926[5] أن ساهمت في رسم مستقبل العلاقات القائمة بين الإصلاح الجزائري وقضية تونس.

وكان لنشاط المدني وانصهاره في الحركة الإصلاحية الجزائرية أن جعل منه عنصرا فعالا في الجزائر ولم يكن غريبا عنها بل ساهم في الربط بين تونس والجزائر وقد قال فيه الشاعر مفدي زكريا في الذكرى الثلاثين لمنفاه:

1-AGERON CHARLES ROBERT, Histoire de l'Algérie contemporaine de l'insurrection de 1871,au declenchement de la guerre de libération1954, T2, presse universitaire de France ,paris 1968, P 197-228.

2 -A.N.O.M, F.D.C,93/ 4278, BEN CHEIKH EL HOCINE, notice individuelle .n 197.

3 – أحمد توفيق المدني، مخطوط تحت عنوان: **رد أديب على حملة أكاذيب**، حسب المقدمة كتب في الجزائر، أكتوبر 1982، ص 183-184.

4-C. D.N.T, B- 2 – 46, N 03. ملف أحمد توفيق المدني

5 – محمد بلقاسم، مرجع سابق، ص 165.

لستم اليوم تكرموا نزيلا *** بعد منفاه ففي البلاد استقرا
فهو من صلبها وإن تحسبوا *** تونسيا أن الجزائر خضراء
أبعدوه فقربوه وبعد الدار*** قرب مذ أصبح الذل كفرا [1]

وأقرض سعدا لله بنفس المناسبة شعرا حرا:

وارتضى الإبعاد عن بيع الضمير* ليضيء الحالكات * في المصير المغربي[2]

هذا فضلا عن كتاباته الصحفية الغزيرة في الصحافة الإصلاحية ففتح المجال لزيارات تونسية نحو الجزائر وخاصة التي كانت تتردد على نادي الترقي بالجزائر العاصمة. وكذلك الأهمية التي أبرزها من خلال نشاطه الثقافي وكتاباته ومنها تقويم المنصور الذي كان في 05 أجزاء وفي آخر المرحلة من الكتاب سنة 1930 أصدر جائزة سماها جائزة المنصور تعطى لأحسن كتاب عربي يصدر في المغرب العربي في نهاية كل سنة هجرية[3]. وكذلك كتابه قرطاجنة في أربعة عصور الذي أبعد فيه الطرح الاستعماري والبعد اللاتيني وحقيقة الاستعمار الروماني، ليخلص إلى انصهار العنصر البربري والعربي في المنطقة.

ونعتقد أن هذه المرحلة قد ساهمت في تقوية وتطور النهضة السياسية والثقافية في تونس، كما كان الجزائريون في هذه المرحلة يعلقون الكثير من الآمال على النهضة في تونس بحكم الفراغ الحزبي في بداية العشرينات، وقبضة الإدارة الاستعمارية بالجزائر، وفي نفس الوقت أكسبت الحركة الإصلاحية تجربة في مجال التمرس الحزبي والأداء السياسي بالقلم أو الممارسة لمن انخرط في الأحزاب الجزائرية فيما بعد، ولا نستبعد أن الحركة الإصلاحية تنطلق من فلسفة أن دار الإسلام واحدة ومنها تونس بزعامة الثعالبي الذي يحمل هما مغاربيا هو أهلا لأن يكون محل دعم وأمل في نفس الوقت.

4 . الميزابيون وقضية الريف المغربي

كان التعامل مع القضية المغربية يقتضي مراعاة حالة التقارب والصراع بين الاستعمارين الإسباني والفرنسي إضافة إلى تتبع مسار الزعماء الوطنيين في علاقتهم بالعرش القائم لأن الحركة الإصلاحية الجزائرية تنظر إلى فرنسا وإسبانيا وكأنها استعمار واحد وبالتالي فالعمل يقتضي دفع المغاربة إلى

1 – أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج03، ش و.ن، ت، الجزائر، 1982، ص 97.
2 – نفسه، ص 100.
3 – معمر العايب، مقال سابق، ص 67-82.

التشبع بهذه القناعة، ثم مدى فاعلية العمل الوطني الذي يصب في خانة المقاومة المتعددة للاستعمار والتمسك بوحدة التراب والعرش كدلائل على الوطنية بأبعادها المختلفة.

ولذلك كانت قضية الريف المغربي حاضرة في الاهتمام الإصلاحي لأنها جزء من المغرب وكذلك هي التي كانت تمثل الحدث البارز في بداية الاحتلال عبر ثورة الخطابي.

وهذا الاهتمام يعود لأمرين:

الأول: أن التجنيد الإجباري جعل الكثير من الجزائريين مجندين في الجيش الفرنسي وبالتالي متابعة أخبارهم.

الثاني: تعليق الآمال على هذه الثورة بما تحققه من انتصارات ليمتد أثرها إلى الجزائر فيتسع الأمر على فرنسا وتعجز على مواجهتها وحسب عبد الرحمن الجيلالي أن عبد الحليم بن سماية افتعل حالة نفسية (اضطراب عقلي) في العاصمة حتى لا يطاله القانون الفرنسي من أجل الكلام ضد فرنسا حينما فشلت ثورة الريف فذكر أنه يتنقل في العاصمة ممتطيا جواده ومتقلدا سيفه ويقول كلاما يسيئ لفرنسا[1]، في الوقت الذي كان يؤدي دروسه في زاوية محي الدين بالعاصمة في مختلف الفنون من غير كتاب أو ورقة ويبدأ من حيث انتهي سابقا حسب رواية الشيخ العربي أبو زكري[2]، والقصد من هذا الكلام أن ابن سماية كان على حالة عقلية جيدة وذاكرة جيدة ولكن حالة التعاطف والأثر الذي تركته ثورة الخطابي جعله يتخذ هذه الوسيلة للتعبير عن غيظه وأفكاره وامتعاضه.

ومن جهة أخرى المراقبة الفرنسية التي تفرضها على الجزائريين وتعاطفهم مع أي ثورة في المغرب سواء كانت في القسم الاسباني أو الفرنسي. وقد كان إيقاف المنتقد في 29 أكتوبر 1925 بسبب مقال نشرته عن ثورة الريف وزعيمها الخطابي[3].

وكان للشاعر **مفدي زكريا** منذ مرحلته الأولى عاطفة قوية اتجاه قضية الريف جسدها في شعر ينم عن خطاب إسلامي مغاربي يتوق إلى نصر ويدعو إلى مؤازرة هذا الثائر ويرى أن أفق العز والمجد بدأ

1 – حسب رواية مشافهة عن الهادي الحسني عن عبد الرحمان الجيلالي.

2 – هو صهر الهادي الحسني والذي أدلى له بهذا الكلام لأنه كان يتلقي دروسا عن ابن سماية في هذه الزاوية.

3 – بلقاسم محمد، مرجع سابق، ص130.

يظهر ومن ذلك:

أجبريل هلل بآي الظفر ** وكبر وخط جليل الخير
ورف بأجنحة النصر فو ** ق بني الريف حول القنا المشتجر
ورتل على الجيش «إن تنصروا ** الله ينصركم» ببلوغ الوطر

وفي هذه القصيدة الطويلة يجسد تطلعه إلى أخبار ثورة الريف والأمل المعقود عليها. وقد يكون ساعده على ذلك أنه كان في هذه المرحلة ضمن البعثة الميزانية في الزيتونة [1]، وكثرة اتصاله بالحركة الإصلاحية ورجالها وانضمامه إلى منظمة طلبة شمال إفريقيا والمشاركة في معظم مؤتمراتها وخاصة مؤتمر1935بتلمسان، وخلالها احتك بأبناء المغرب والريف[2] .

الخاتمة:

من خلال ما عرضناه نخلص لتسجيل ما يلي:

. إن النخبة الميزابية تفاعلت مع المحيط المغاربي بحكم التوجه المبكر لنخبتها وفي مقدمتها: محمد بن يوسف أطفيش، ثم إبراهيم أطفيش الذي تبنى الدفاع عن المغرب العربي مما أحرج السلطة الفرنسية بتونس فنفته إلى القاهرة.

. لقد اصل إبراهيم أطفيش نشاطه من خلال لجنة الدفاع عن إفريقيا الشمالية في القاهرة، وتعاون مع سليمان الباروني حول ذات الاهتمام. وربط علاقات مع كبار الشخصيات المؤثرة في المشرق العربي مستغلا مختلف المنابر لشرح معاناة المغاربة.

. إنه وعبر المحطات المختلفة كان ارتباط النخبة الميزابية بالحركة الإصلاحية الجزائرية، ومشاركتها في معالجة قضايا المجتمع الجزائري والمغاربي، ولم يكن نشاطها في جانب الإصلاح فحسب بل في الجوانب السياسية والفكرية.

1 – كان مفدي زكريا قد اعتقل إثر قصيدة نشرها تحت عنوان "إلى الريفيين" وهو لا يزال طالبا في الزيتونة في ماي 1925 أنظر: محمد ناصر، مفدي زكريا شاعر النضال والثورة، المطبعة العربية، غرداية ،1984، ص43.

2 – معمر العايب، مقال سابق.

. لقد كان للنخبة الميزابية حضورا بالقلم والمساهمة في بعض الهيئات السياسية، وعبرت عن بعدها المغاربي في العديد من الأزمات والمحطات، كان مفدي زكريا الوجه الأبرز في المرحلة الأخيرة من خلال شعره ومواقفه أو حضوره في العمل الطلابي وخاصة حول قضية الريف والانتصار لعبد الكريم الخطابي.